

تفسير جزء تبارك

درر من أقوال المفسرين



تأليف

عمر بن محمد بن دحيه الدوسري

أستاذ متاعد بجامعة الملك سعود

كلية التربية قسم الدراسات القرآنية

نفسير جزم تبارك

دُرر من أذهان المفكرين

تأليف

عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب

أستاذ مساعد بجامعة الملك سعود

كلية التربية قسم الدراسات القرآنية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فهذا نقل مختصر لتفسير سور جزء تبارك نقلته من كتب التفسير المعتمدة قديما وحديثا، كتفسير الطبري جامع البيان، وتفسير ابن كثير القرآن العظيم، وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، وتفسير ابن سعدي، وتفسير الشنقيطي وغيرها من الكتب المعتمدة في التفسير، انتقيت منها أقوال أشهر الصحابة والتابعين في التفسير، كابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهم رضي الله عنهم، ومن التابعين مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم رحمهم الله تعالى، كما انتقيت أبسط عبارات المفسرين في تفسير الآية، ليناسب عوام المسلمين.

وهذا المختصر جمع بين الرواية والدراية مع الاهتمام بالمسائل العقديّة التي تضمنتها الآيات، كبراهين البعث والجزاء، ونعيم الجنة، وعذاب النار، وابتدأت بالاستعاذة والبسملة، ثم سور جزء تبارك مرتبة حسب ترتيب المصحف. واسميته: تفسير جزء تبارك درر من أقوال المفسرين.

أسأل الله أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم وينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون وينفع به أمة محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين



سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾ تَبَارَكَ تَفَاعَلَ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْمَعْنَى: تَكَاثَرَتِ الْبَرَكَاتُ وَالْخَيْرَاتُ مِنَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ عَظَمَتَهُ وَتَقْدِيسَهُ. قَالَ الْحَسَنُ ﴿تَبَارَكَ﴾ تَقَدَّسَ. والبركة: نوعان:
الأولى: بركة هي فعله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والفعل منها بارك.

والثانية: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة والفعل، منها تبارك، ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له عَزَّجَلَّ.

فهو سبحانه المبارك وعبداه ورسوله كما قال المسيح: عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١] فمن بارك الله فيه وعليه فهو المبارك وأما صفته تبارك فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه بقوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١] إلى غير ذلك من الآيات التي جاءت الصفة فيها مختصة به سبحانه وتعالى لا تطلق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعظيم، فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الذي هو دال على كمال العلو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمتها وسعتها. وهذا معنى قول من قال من السلف: «تبارك تعظيم». وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: تبارك تعظيم وتعالى. وقال السمعاني:



سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(١) يقول تعالى مبينا لجهل المعاندين، واستعجالهم لعذاب الله، استهزاء وتعنتا وتعجيزا: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٢) والسؤال فيه تَضَمُّينٌ دَلَّ عَلَيْهِ حَرْفُ «الْبَاءِ»، كَأَنَّهُ مُقَدِّرٌ: يَسْتَعْجِلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الحج: ٤٧] أي: وَعَذَابُهُ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٣) قَالَ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ابْنُ كَلْدَةَ.

وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٤) قَالَ: ذَلِكَ سُؤَالُ الْكُفَّارِ عَنْ عَذَابِ اللَّهِ وَهُوَ وَاقِعٌ. وَقِيلَ: الْبَاءُ صِلَةٌ وَمَعْنَى الْآيَةِ: دَعَا دَاعٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّ سَأَلَ بِمَعْنَى دَعَا. وَاسْتَدَلَّ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِبَارًا مِمَّنْ السَّمَاءِ أَوْ انْتِفِثْ عَلَيْنَا بِالْأَيْرِ﴾ [الأنفال: ٣٢] وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ لِذَلِكَ السِّيَاقِ عَلَيْهِ. ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(٥) أَي: مُرْصَدٌ مُعَدٌّ لِلْكَافِرِينَ. ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(٦) لَا يَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ الْكَافِرِينَ أَحَدٌ، وَلَا يَمْنَعُهُ مِنْهُمْ. وَالآيَةُ ذَلِيلٌ عَلَى تَأْكِيدِ وَفُوعِهِ؛ لِأَنَّ مَا لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ لَا بُدَّ مِنْ وَفُوعِهِ. وَهَذَا الْعَذَابُ سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾^(٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ^(٨) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا^(٩) وَيَسِيرُ الْجِبَالُ



فَنُفِثَ جُجُوجٌ تَبَارَكَ وَرَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَ فِي سُبْحَانِهِ

سَبْرًا^(١٠) [الطور: ٧ - ١٠] وكل هذا من أحوالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَسَيَاتِي فِي سِيَاقِ هَذِهِ السُّورَةِ مَا يُوَكِّدُ زَمَنَ وَفُوعِهِ. ﴿مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١١) ذِي الدَّرَجَاتِ الَّتِي تَصْعَدُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١٢) قَالَ: ذُو الدَّرَجَاتِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١٣) يَغْنِي: الْعُلُوُّ وَالْفَوَاضِلُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١٤) مَعَارِجُ السَّمَاءِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ذِي الْفَوَاضِلِ وَالنِّعَمِ. ﴿تَنْزِجُ الْمَلَكُوتَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١٥) أَي: تَصْعَدُ فِي الْمَعَارِجِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ. قَالَ قَتَادَةُ: ﴿تَنْزِجُ الْمَلَكُوتَ﴾^(١٦) تَصْعَدُ. ﴿وَالرُّوحَ إِلَيْهِ﴾^(١٧) قَالَ الْأَكْثَرُونَ يَغْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَكُونُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: هُمْ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. يُشَبِّهُونَ النَّاسَ، وَلَيْسُوا أَنَاثًا. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ جَنْسٍ لِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ، فَإِنَّهَا إِذَا قُبِضَتْ يُصْعَدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَوْلُهُ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١٨) فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ: